



منظر بينينغ الجديد

# بناء الصين مدينة بينينغ المتعددة القوميات

العدد ٨

أغسطس ١٩٨٠ بقلم : بنغ شيان تشو مراسل مجلة « بناء الصين »

**تقع** مدينة بينينغ في المنطقة الحدودية من القسم الغربي بمنطقة شينجيانغ الـويغورية ذات الحكم الذاتي ، وهي مدينة متعددة القوميات من ١٩٥ ألف نسمة نصفها من قومية الـويغور وتضم ١٣ قومية هي : الهان والهوى والقازاق والاوزبك وسيبو ومان وروس وتاتار والقرغيز ومنغوليا وتاجك وداوور فضلا عن القومية الـويغورية . كيف يعيش ابناء القوميات المتعددة ؟ هذا ما ستقدمه للقراء من خلال بعض القصص التي نوردتها في هذه المقالة .

القصة الاولى حول طفل من قومية الهان التقطه مجيدى من القومية الـويغورية والعامل في تصليح الاجهزة الكهربائية في زقاق ٩ بشارع جيفانغ . من المعروف ان مدينة بينينغ نقطة التقاء المواصلات في القسم الغربي من شينجيانغ ، وفي مساء ذات يوم وبينما مجيدى في طريقه عائدا الى بيته بعد العمل عشر على طفل صغير عمره ٥ سنوات كان يصرخ ويصيح على أمه . وسأله مجيدى باللغة الـويغورية : « لماذا تبكى يا صغيرى ؟ واين أمك ؟ » ولكن الطفل استمر في البكاء . وأخذ مجيدى الى محطة الباصات القريبة . لم ينته الأمر عند هذا الحد بل سحب الطفل معه الى بيته ، وحكى لزوجته شيه لي بوتى ما حدث . فمطقت الزوجة على الطفل ، وسألته باللغة الهانية ، ولكنه لم

يجب حيث لا يعرف شيئا ، غسلت وجهه وقدميه . ثم قدمت له اللبن وخبز القمح ولحم الخروف والشاي حيث كان قد هدم الجوع والمطر . ثم نام مع ولدها ( ٥ سنوات ) لطف الله . وفي صباح اليوم التالي استيقظ الطفل وهو يبكي « أمى .. أمى .. » وأخذت شيه لي بوتى تطيب خاطره . وأخذته مجيدى معه الى المصنع بعد ان اخبر مكتب الامن في بينينغ بحدائثه . وبعد ساعتين جاءت امرأة من قومية الهان الى المصنع ، وعندما رآها الطفل ، صاح باكيا .. أمى .. أمى ، وهنا بدت دموع التأثير تترقق في عينيها . ففرح مجيدى وانشرح صدره . وشكرته الأم من اعماقها لكنه قال : « لاداعي للشكر فولدك مثل ولدى تماما . »

القصة التالية عن عائلة العجوز ما جين وى من قومية الهان في شارع المطار . ففي ليلة وبينما كان ما جين وى نائما ، سمع طرقا على الباب . ففتح الباب فرأى ان القادم هو العجوز تودا هونغ من قومية الـويغور ، وهو كومونى يعيش في قرية من ضواحي المدينة . كان تودا هونغ قد وصل متأخرا الى المدينة ، وهبط عليه الليل فلم يرغب في العودة الى قريته ، فجاء والحالة هذه الى بيت العجوز ما للاقامة في تلك الليلة .

استقبل العجوز ما ضيفه بحرارة . ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، فبعد

منتصف الليل ، اصيب تودا هونغ بمرض شديد حيث غاب عن وعيه . قلق العجوز ما قلعا شديدا ، وطلب من الجارة ليو تسوى تشن ، وهي امرأة من قومية الهان ان ترافق ابن اخيه الى المستشفى مع المريض . وبعد ظهر اليوم التالي ، ذهبت ليو تسوى تشن الى المستشفى لزيارة العجوز تودا هونغ الذى كان قد أصيب بالصرع ، لكنه عاد الى حالته الطبيعية ، وغادر المستشفى قبل الظهر من نفس اليوم . وبالرغم من ان ليو تسوى تشن لم تكن قد رأت العجوز تودا هونغ ، لكنها اهتمت به وخافت عليه ولما رأته معافى سليما ، تنفست الصعداء وقالت : « آه ! لكم كنت خائفة عليه مساء الامس ! » ان من يصبه مرض مفاجىء هناك يجده من يهتم به سواء كان عجوزا او لا عائل له ومن اية قومية كانت . وعلى سبيل المثال ، تسه نا العجوز من القومية الروسية القاطنة في زقاق ١١ بشارع شنغلي ، وعمرها ٦٦ سنة ، وقد تربلت منذ فترة ، وليس لها ولد او بنت ففي وقت متأخر ذات يوم ، أصيبت بمرض وعندما سمعتها جارتها العجوز من قومية الهان تشن هرعته اليها ومعها كتبتها هو يا رونغ كما خفت الى المكان وى شيو ينغ من قومية الهان . وحملن المريضة الى المستشفى . وبعد ذلك ، زارها الجيران من مختلف القوميات

معلومات عن نوعية السلالة البشرية في اقليم لوب نور . وهى ستخبرنا الى اى القوميات تنسب ، وكيف تطورت قوميتها فيما بعد ، ومما لا شك فيه ان ذلك سيقدم معلومات هامة لدراسة السلالة البشرية القديمة في حوض ناريم .

### دولة قديمة منسية

بعد مغادرة الفرقة لنهر تيهان زحفنا مباشرة نحو اطلال قولولان انطلاقا من الضفة الشمالية لنهر كونتشيوه . وعلى ضفتى نهر كونتشيوه الجاف تضاريس « ياردانغ » بوذية ، حيث تتناثر الكشبان الرملية المتسوجة والنتوات الترابية . وبسبب عوامل الترية خلقت الأخاديد العميقة المتعرجة وشكلت في نفس الوقت النتوات عليها منذ آلاف السنين ، وبلغ عمق بعض هذا الأخاديد مترين ، فتعذر على السيارة عبورها ، وحينئذ تركت الفرقة السيارة واخذت سفينة الصحراء في طريقها الى اطلال قولولان . وعندما استطلع السير أوريل شتاين وغيره في هذا الاقليم سمع ان اهاليه يطلقون على هذه التضاريس « ياردانغ » ، ومنذ ذلك الوقت اصبح « ياردانغ » مصطلحا خاصا في علم شكل الارض ( الجيومورفولوجيا ) .  
يبعد معبر الضفة الشمالية لنهر كونتشيوه عن اطلال قولولان ٢٨ كيلومترا الا ان المسافة تساعتت بالنسبة الى اعضاء الفرقة اثناء سيرهم بسبب تعاريج الأخاديد وما يكتنفها . وبعد الزحف الشاق رأينا فجأة باغودا شامخة امامنا

عند شروب الشمس ، فهتف اعضاء الفرقة فرحين ، هانحن قد وصلنا الى اطلال قولولان !  
صعدنا قاعدة الباغودا ونصبنا الخيام فوقها . قامت الفرقة بالتنقيب في اطلال قولولان المدينة القديمة على مساحة مائة الف متر مربع . ولا تزال بقايا اسوارها بادية للعيان . وفي وسط الأطلال وجدنا مبنى من الطين وهو المبنى الوحيد من نوعه هناك ، ولم يبق من هذا المبنى الا اربعة اسوار طينية ، وليس بداخله اخضر ولا يابس . وسقطت مبان اخرى حول هذا المبنى وتكومت عوارض غليظة واطارات ابواب واعدة مطلية باللون الاحمر ، وتم هذه الأشياء عن فخامة هذه المباني في ايامها الماضية . واعتقد ان هذه المباني كانت مركز الحكم لهذه المدينة القديمة . في الماضي ، اكتشفت واثائق كثيرة مكتوبة باللغتين الخاروشية والصينية ( معظمها شرائح خشبية منقوش عليها الكتابات ) واكتشفنا في هذه المرة ايضا بعض شرائح خشبية منقوش عليها كتابات باللغة الصينية ووثائق ورقية ، شريحة خشبية منقوش عليها كتابات باللغة الخاروشية ، وحسب ما ورد في الوثائق المكتشفة عرفنا ان تاريخ هذه الشريحة يعود الى ما بعد القرن الثالث الميلادي ، وتأكدنا بأن هذه الأطلال هي موقع قولولان التي كان يربط فيها والى المنطقة الغربية في اسرة هان الشرقية .  
تقوم على الجزء الشرقى من المدينة باغودا بوذية بنى جسها من اللبن وغصون

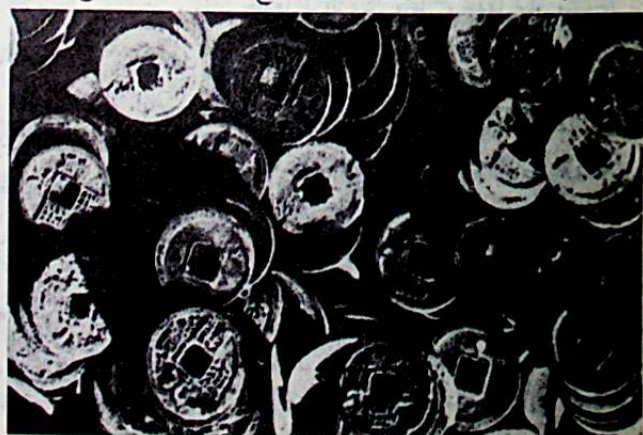


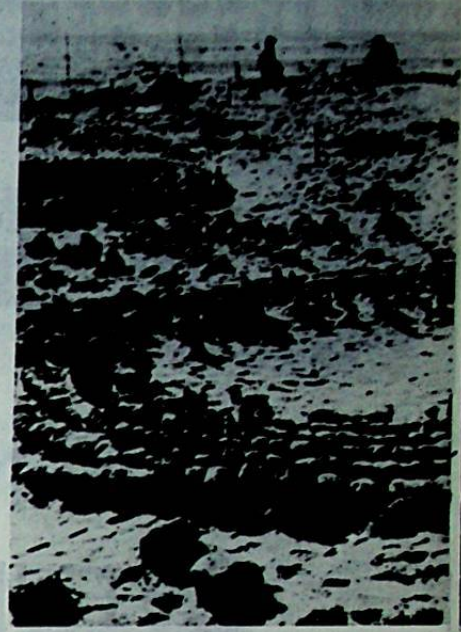
قبور على بعد ٧٠ كيلومترا من لوب نور

الصفصاف الاحمر وعيدان القصب . تهشت ملامحها الخارجية الآن . وترتفع الباغودا ١٠ر٤ متر وطول عرض قاعدتها ١٩ر٥ مترا وبجنوب الباغودا قصور لتمثيل البوذية ، وسبق ان اكتشف سفن اندرس هدين تمثالا بوذيا . وجدنا على اساسات القصور عوارض غليظة واعدة لولبية الشكل ، ويخبرنا ذلك ان مهارة نجارى قولولان قد وصلت الى مستوى عال . وفي شمال هذه الباغودا على بعد ٥ كيلومترات من المدينة وجدنا معبدا بوذيا وكذلك بقية اطراف لتمثيل بوذية ملونة ورسومات جدارية على سطح الباغودا .

فأس يشمية

عملات اثرية مكتشفة في « طريق الحرير » يرجع تاريخها الى اسرة تانغ





ان دل هذا على شيء فانما يدل على ان سكان قولولان كانوا يعتقدون الديانة البوذية .

يتكون جنوب المدينة وجنوبها الغربي من شوارع سكنية اصطفقت منازلها المبنية من غصون الصفصاف الأحمر ، والمغطية بالطين ، والمسقوفة بالقصب مع الطين ، ولاحظنا في داخل المنازل اسامات الاعمدة الخشبية . دخلنا منزلا بابه مفتوح على مصراعيه ، ومن داخله باب آخر وفيه غرف امامية وغرف جانبية ووراء الغرف بستان ، والمزمل خال من اى شيء . ووجدنا في شمال المدينة قاعدة ترابية كبيرة تتكوم عليها عوارض ، من الأرجح ان كان عليها مبان . وتتناثر في المدينة شظايا جزار واطباق فخارية وزجاج وكسرات لملاعق وسلطانيات خشبية واكواب لكية وصحون فخارية وكثير من العملات القديمة واوان نحاسية صغيرة وغيرها . وبين العملات عملة يرجع تاريخها الى اسرة هان الغربية وعملة لعهده وانغ مانغ وعملة لاسرة هان الشرقية وعملة واحدة لاسرة كوشان التي اقامتها قبيلة اندوسيان في القرنين الاول والثاني الميلاديين في وسط آسيا .

اكتشف اعضاء الفرقة من الجيولوجيين وعلماء الارصاد الجوية قناة مائية قديمة تخترق

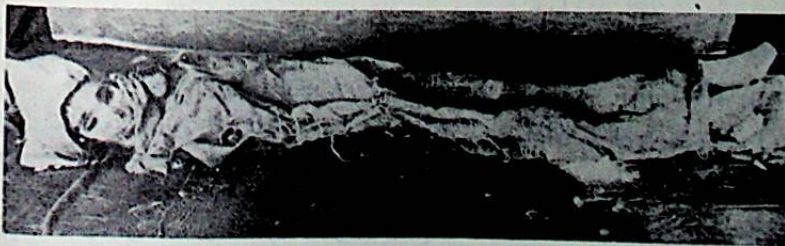
المدينة من شمالها الغربي الى جنوبها الشرقي ، كذلك اكتشفوا مجرى قديما لنهر خارج المدينة مما يقدم معلومات هامة في دراسة كيفية استخدام المياه في المدينة . وعلى بعد ٥ كيلومترات الى الشرق من المدينة ووجدنا مدفنا وقد نبش السير اوريل شتاين قبرا منه . وهنا عثرت الفرقة على منسوجات حريرية صنعت في عهد أسرة هان الشرقية ، وبينها حرير لونه الاساسى ازرق وعليه زهور بالالوان الحمراء والصفراء والخضراء ورسوم الحيوانات ، عليها كلمات مثل « الفرح المستمر والنور الدائم » ، ويعتبر ذلك من مميزات الحرائر التي نجت في عهد أسرة هان الشرقية . وتتصف المنسوجات الصوفية المكتشفة في هذا الاقليم باللون الزاهى وتناسق الالوان .

وهذه المكتشفات قدمت لنا عينات لمستوى مهارة اهل قولولان في مجال النسيج الصالح واحوال تطور تجارة الحرير في المهدود القديم ووجدنا في الفساحى الشمالية والجنوب الغربية غابات الحور قد ذبلت اشجارها ولم جذوعها ما زالت قائمة في الصحراء ، وطول محيط بعضها مترين . وقال بعض العلماء من اعضاء الفرقة بعد تحليل نوعيات الجذوع ان منبع المياه في اقليم قولولان انقطع فجذبلت الغابة . وحل الجفاف بهذا الاقليم قرون فنجف النهر وذبلت الاشجار وانشققت الارض وانثرت الاحياء وهرب الناس من المدينة . وغمرت الرمال حضارة قولولان من مئات السنين ، وبذلك صارت قولولان لغز تاريخيا .

## جثة امرأة قبل ستة آلاف سنة

جثة الغادة المكتشفة في اطلال قولولان في شتاء عام ١٩٧٩ التي تتحدث عنها مقالة «قولولان - دولة صحراوية قديمة» في هذا العدد جثة جافة طبيعية الشكل . وحسب التحليل المعملى بواسطة الكربون - ١٤ للخشب المكتشف في القبر ، الذى قام به القسم الجغرافى بجامعة نانكين ، استنتج مبدئيا ان تاريخ هذه الجثة يرجع الى ما قبل ٦٤١٢ ± ١١٧٥ سنة . وهى اقدم الجثث المكتشفة في

الصين حتى اليوم . وقد نقلت الجثة الى شانغهاى والآن يجرى عليها الدراسات الباحثون الذين يعملون في معهد الآثار بشينجيانغ ومعهد الطب الاوروبى بشانغهاى والمتحف الطبيعى بشانغهاى ومعاهد الفيزيولوجيا والكيمياء الحيوية والكيمياء العضوية التابعة لأكاديمية العلوم الصينية . باحثون في السلالات البشرية والتشريح والنسج الانسان وعلم الامراض والفيزيولوجيا والكيمياء الحيوية .



# طفلة عبقرى "في الحساب العقلى"



كه قونغ فى مسابقة المعداد الوطنيه  
التي اقيمت فى مدينة هانغتشو

كه قونغ ، ١٢ سنة ، ابن فلاح من محافظة شياشيان بمقاطعة شانشى . ولقد  
من عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة  
البحر والاس للاعداد المتعددة بما فيها  
الصحیح والكسور والعدد العشرى وذلك  
استخدام الحساب العقلى .. سرعته تتجاوز  
وعه الآلة الحاسبة . ولذا يسميه الناس  
الطفل العبقري .

وفى الخريف الماضى ، قدم شن كه  
تتبع عشرة عروض فى الحساب العقلى فى بكين  
مدينة تايوان ، عاصمة مقاطعة شانشى .

قد اشترك اكثر من ١٢٠٠ شخص من  
بين فى عرض قدمه شن فى تايوان .

عندما وقف امام المشاهدين فى ملبسه الريفى  
فى صنعته أمه ، كان يبدو عليه الهدوء  
تفكير العميق . وبدأت المنافسة بين شن

آلة الحاسبة .. وكتب المسئول على السبورة :

$1.4552 =$  فحسب شن والآلة الحاسبة

وفى آن واحد هذا السؤال وبعد ٠٦

كتب شن على السبورة الجواب :

$2.1170$  ثم كتب على السبورة سؤالاً

$1 \times 202 + \sqrt{10000} - 0.25 = ?$  فكتب

الجواب : 3.75 خلال ٦٥ ثوان ولكن

سبة الالكترونية استغرقت ١٧ ثانية .

هى نتيجة  $9 = \sqrt[3]{884736} + 33 \times 639$  كتب

الجواب : 21183 على السبورة خلال ٣٤

ثوان .. كان ايضا أسرع من الآلة الحاسبة ،  
وعندها دوت اكف المشاهدين تصفيقا له  
وتشجيعا .

وقال رئيس جمعية المعداد لمقاطعة شانشى ،

تشانغ يوى تشونغ الذى رافق شن كه قونغ

فى تقديم العروض ، ان شن حسب فى عشرة

عروض ٦٠٠ سؤال باتقان باستخدام الاساليب

العقلية ، منها ٤٠٠ سؤال اجاب عليها

باسرع من الحاسبة الالكترونية ، و٦٠ سؤالاً

ذات اعداد متعددة لا يمكن للآلة الحاسبة

العادية ان تجرى عملياتها . فمثلا فى بكين ،

عندما طرح عليه سؤال  $6259 = ?$  أتى الجواب :

$14,551,915,228,366,851,806,604,625$

على لسان شن كه قونغ بعد ٢٠ ثانية .

كيف تأتى هذا العمل لهذا الطفل ؟

يرى الخبراء فى علم الحساب العقلى فى جمعية

المعداد الصينية وجمعية المعداد لمقاطعة شانشى

والاستاذ وو ينغ دونغ فى كلية الرياضيات

بجامعة جيلين والاستاذ لى باو قوانغ فى معهد

الاقتصاد والمالية المركزى وعالم الحساب

العقل المشهور شى فنغ شو ( انظر العدد

١٩٨٠/٣ «بناء الصين» ) يرون ان شن

كه قونغ يتمتع بالعقل المتفوق على الانسان

العادى والطاقة على التحليل الصحیح والذاكرة

القوية . ورغم انه يجيد اساليب الحساب

السريع فى مجال الرياضيات العادية مثل

التحليل الى العوامل الاولى واختصار الاعداد

الى ايسر صورة الا انه يقدر على استخدامها

بمرونة فى عمليات حل التمرينات الحسابة

المختلفة . وبلاضافة الى ذلك انه مجتهد فى

الدراسة ويغتنم كل دقيقة للتمرين .. احيانا

عندما يرى السيارة وهو فى الطريق يربع عدد

لوحتها . واذا كان فى المتجر حسب حجم

صندوق السلع المكتوب عليه العدد طولاً وعرضاً

وارتفاعاً . ذات مرة راقب أبيه وهو يحسب

باستخدام المعداد وفجأة قال لأبيه : « بابا ،

اخطأت فى الحساب . » وحسب ابوه مرة

اخرى ووجد ان الحساب الاول خطأ .

وهناك مثال آخر .. ذات يوم ، ذهب مع

أمه الى المتجر لشراء القماش وعندما دفعت

أمه النقود قال لامه : « اخطأ البائع فى الحساب

بزيادة ١١ فنا . » ثم حسب البائع مرة

ثانية فى الحال وأكد ان حسابه خطأ فقال له

« حسابك صحيح يا بنى ! »

وسريعا ما طارت شهرته لمقدرته على

الحساب بسرعة بعدما اشترك فى مسابقة

الرياضيات التى اقيمت عام ١٩٧٩ بين

طلاب السنة السادسة الابتدائية فى كومونة

دايوى التى يسكن فيها . وما ان انتهى

المدرس من طرح جميع الاسئلة الحسابة حتى

كانت الأجوبة على الاسئلة على لسان قلم

شن كه قونغ بسرعة - كان تلميذاً بمدرسة

شيستون الابتدائية وفى ورقته لم يكتب سوى

الأجوبة مباشرة وهى صحيحة مئة فى المائة .

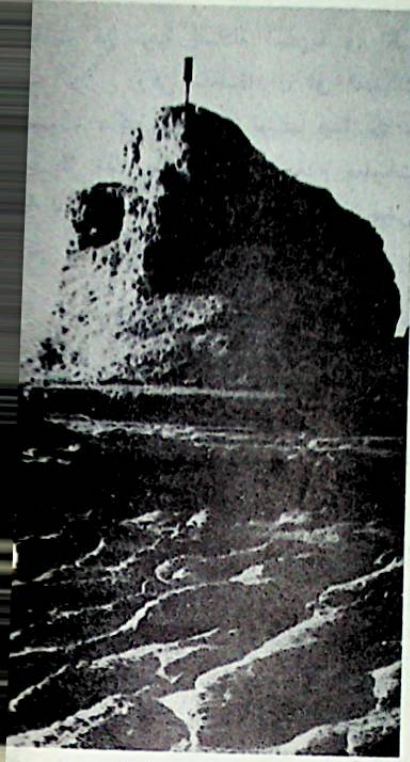
وبعد التحاق شن كه قونغ بالمدرسة

الاعدادية اكمل دراسته لثلاث سنوات خلال

عشرة شهور فقط وكانت درجاته لكل الدروس

ممتازة ورائعة . ولذا قفز مباشرة الى المدرسة

الثانوية ليواصل الدراسة فى سبتمبر عام ١٩٨٠ .



برج الانذار وتضاريس « ياردانغ »

يقع المدفنان على تل يرتفع ٨ أمتار ، وتبش  
قبرا هنا . القبرة عبارة عن حفرة ترابية ، في  
الجثة ، مستوف بعيان القصب وأغصان  
الاشجار ومغطى بالرمال . ويشبه هذا أقفا  
القبور القديمة عند الضفة الشمالية لهم  
كوتشيويو . وكانت الجثة سليمة ، و  
لامرأة : على رأسها قبعة مثلثة الشكل وعلى  
ريشتان من البط البرى ، غطى جسمها الأ  
بيطانية صوفية مشدودة بأغصان الش  
المقلمة ، ولف على جسمها الأسفل  
غليظ . ورغم ان عينيها غائرتان لكن اهدا  
ظهرت طويلة ووجهها نحيف جميل و  
جلدها برونزي . وعلى وجهها سلة منسوجة  
أغصان الصفصاف الاحمر وهي على ش  
مجرفة ، وبجانب رأسها سلة منسوجة من اغص  
الصفصاف الاحمر . وتبين من الاكتش  
ان سكان قولولان في اقليم لوب نور ك  
يتمدون على صيد السمك والحيوانات  
وكسائهم من المنتوجات الجلدية والصوفية  
كانت مهارتهم في النسيج فائقة . لانستطيع  
نحكم على بقية النشاطات الاجتماعية الأ  
حيث ان المعطيات من قبر واحد لا تكفر  
وعلى كل حال قدمت هذه الجثة الجافة

الاستطلاع الرسمى الذى جرى في ابريل سنة  
١٩٨٠ . كان بنغ جيا مو ، نائب رئيس  
فرع اكاديمية العلوم الصينية في متلقة  
شينجيانغ ، ضمن اعضاء الفريق في الاستطلاع  
الثانى . أما انا فاشتركت في الاستطلاعين  
اللذين جرى في يونيو سنة ١٩٧٩ وفي ابريل  
سنة ١٩٨٠ .

### غادة قولولان

في اول يناير من العام الماضى اخذنا  
« طريق الحرير » القديمة بالسيارات انطلاقا  
من دونهوانغ . ووصلت قافلتنا الى نهر تيهيان -  
مصب نهر كوتشيويو في بحيرة لوب نور -  
في اواسط الشهر ، وكان نهر تيهيان قد جف ،  
وتناثرت حوله نتوءات ترابية ضخمة بسبب عوامل  
التعرية . ان دلنا نهر تيهيان قد شهدت  
نشاطات بشرية قبل اسرة هان وبمدها . .  
اكتشف السيد هوانغ ون بى اطلال توين في  
الثلاثينات . تقع الاطلال على قاعدة ترابية  
عرتها الرياح ، ويمتد طرفها الجنوبي الى  
داخل نهر تيهيان وتحول الى شبه جزيرة .  
وقد اكتشف السيد هوانغ في الاطلال آثارا  
هامة من بينها شرائح خشبية منقوش عليها  
كتابات باللغة الصينية تدل على ان الاطلال كانت  
مركز الاتصال في عهد أسرة هان . تؤدى اطلال  
توين التي يحيط بها النهر من ثلاث جهات  
الى لوكهشين باقليم توربان شمالا ، والى  
قولولان الى الجنوب الغربى . . وصل السيد  
هوانغ الى هذه الاطلال انطلاقا من اقليم توربان  
نحو الجنوب . . بوسطها اطلال مصطبة ترابية  
كان مبنيا عليها برج انذار ، اما المبانى  
التي كانت حول اسوار الاطلال فخربت تماما  
ولم يبق منها الا اساسات البناء . مكثت  
فرقة الاستطلاع في هذا المكان ثلاثة ايام ،  
وعثرت على عملات يرجع تاريخها الى اسرة  
هان وسهام متنوعة وشظايا من مرآة نحاسية  
وكذلك حصلت على فأس يشى مكسور خارج  
الاطلال .

في شتاء عام ١٩٧٩ ، اكتشفت فرقة  
الاستطلاع مدفينين لأناس من قولولان على بعد  
كيلومترين من جنوب غرب اطلال توين ،

بحيرة لوب نور الغربية ، وكتب تقريرا  
اوضح فيه وجه الحضارة الحقيقي لقولولان مما  
أثار دهشة العالم .

وقدم بمده السير اوريل شتاين البريطانى  
والسورث هوتتغدون الامريكى وتاشابانا سويتشو  
اليابانى ، حيث اكتشفوا آثارا ثقافية هامة  
في قولولان . . اخذوها معهم الى بلادهم ثم  
أعيد جزء منها الى الصين بعد تحريرها في  
سنة ١٩٤٩ . وقام هوانغ ون بى ، الآتارى  
الصينى الشهير ، بالاستطلاع في الضفة الشمالية  
لنهر كوتشيويو من هذا الاقليم في ثلاثينات  
القرن الحالى ولم يصل الى اطلال قولولان  
بسبب الفيضان ولكنه قدم معطيات علمية هامة  
حول الحضارة التي كانت قائمة في اقليم لوب  
نور وقولولان .

ما هى ملامح اقليم لوب نور الحقيقية ؟  
وهل اطلال دولة قولولان - المحطة الهامة في  
« طريق الحرير » - موجودة اليوم ام لا ؟ وهل  
يمكن ان يلقى الاستطلاع الجديد على حضارة  
قولولان مزيدا من المملومات الهامة في اعمال  
البحوث ؟ وصلنا الى اقليم لوب نور  
واستطلعنا اطلال قولولان وكانت تلك الاسئلة  
تدور في اذهاننا وفي مخيلاتنا .

في يونيو عام ١٩٧٩ ، انطلقت فرقة  
التنقيب التابعة لمعهد الآثار في متلقة  
شينجيانغ على متن طائرة عمودية بمحاذاة مجرى  
نهر كوتشيويو . وقد شاهدنا على الضفة الغربية  
لبحيرة لوب نور ( في خط طول ٨٩.٥٠ درجة  
شرقا وخط عرض ٤٠.٣١ درجة شمالا )  
اطلالا قديمة ، تأكدنا ونحن في الجو انها  
اطلال قولولان التي وصل اليها سفن اندرس هدين  
والسير اوريل شتاين وغيرهما . وتراحت لنا  
باغودا بوذية شامخة منتصبة بين الاطلال التي  
كان بوسطها مقر حكومة قولولان القديمة المتكون  
من ثلاث غرف . وفي نوفمبر من نفس  
السنة قامت الفرقة بالاستطلاع الثانى في هذا  
الاقليم . . انطلق اعضاء الفرقة من الضفة  
الشمالية لنهر كوتشيويو واخترقوا الصحراء سيرا  
على الاقدام حتى وصلوا الى اطلال قولولان .  
والجدير بالذكر انه تم الحصول على معلومات  
قيمة في هذين الاستطلاعين . . معلومات افادت

شركة منتجات الصناعات الخفيفة الوطنية الصينية للاستيراد والتصدير ، فرع بكين

# الصناعة الخفيفة بكين للإنتاج وتجارة التصدير

« تشونغ » والادوات الجلدية من ماركة « الورقة الذهبية » .  
وكلها ذات سمعة حميدة في الاسواق الخارجية .  
لقد زادت بكين من انتاج السلع للتصدير . فالساعات  
اليديوية « المعينية المزدوجة » وساعات المنبه والكراوات الجلدية  
المصنوعة باليد من ماركة « الاسد » وكراوات ومضارب كرة  
الريش، من ماركة « ملكة النحل » والحقائب والشنط من الجلد  
الاصطناعي من ماركة « المعينية المزدوجة » و« السور العظيم » ،  
وصابون التواليت المعطر من ماركة « ياسمين » ومسحوق الصابون  
من ماركة « البندا » والمنتجات الاخرى الجديدة . . كلها قد  
حازت التعليقات الحلوة من المستهلكين الاجانب .

ان شركتنا تقوم بتصدير واستيراد السلع الصناعية الخفيفة  
وتؤدى اعمال المستوردات التعويضية والمعالجة وفقا لمواصفات  
المشترين باستخدام موادهم والاشياء الاساسية لديهم .  
وبينما يولى فرع الشركة الاهمية الاساسية للتصدير فانه  
يستورد معدات التصوير وادوات التسلية والادوات الرياضية  
والمنتجات الورقية والادوات الكهربائية المنزلية ومعدات عملية  
التصوير الكيماوى .

ان فرع بكين لشركة الصناعات الخفيفة الوطنية الصينية  
للاستيراد والتصدير على استعداد للاتصال والدخول في علاقات  
مع المؤسسات الاجنبية ورجال الاعمال الاجانب الراغبين في المعجىء  
الى الصين لاجراء محادثات تجارية ، وعلى اتم الاستعداد لمناقشة  
العقود مهمهم في معرض الصادرات المقام مرتين سنويا في قوانغتشو  
والمعارض الاختصاصية التى تقام في المدن الصينية الاخرى .  
وفي الآونة الاخيرة ، ارسل الفرع مندوبين عنه لحضور المعارض  
التجارية في البلدان الاخرى وقاموا باعمال تجارية هناك .  
اننا نرحب بكل من يرغب في الاتصال بنا .

شركة منتجات الصناعات الخفيفة الوطنية الصينية للاستيراد  
والتصدير ، فرع بكين ، تتولى مسؤولية تصدير المنتجات  
الصناعية الخفيفة المصنعة في بكين . وتتولى كذلك استيراد بعض  
السلع الصناعية الخفيفة .

وحيث ان الشعب الصينى يكذب الجهود لتحقيق التحديثات  
الاربعة ، فان سنة ١٩٨٠ ذات أهمية عظمى في دخول عقد الثمانينات  
الهام . ان التحديث الاشتراكى يتطلب سرعة في البناء الاقتصادى .  
وهذا يحتاج بدوره الى تخطيط معقول وتعديل فعال للوحدات الصناعية  
ذات العلاقة في نفس الاختصاص . وان الاولوية تعطى لتنمية  
الصناعات الخفيفة وصناعة الغزل والنسيج وصناعة المواد الالكترونية  
والكيماوية لتلبية الاحتياجات المحلية والتصدير .

ولسنوات وهيئات بكين للصناعة الخفيفة تشجع عمالها  
وفنيها سعيها وراء اكتشاف ابداعات جديدة وعقد المباريات  
لرفع نوعية المنتجات . . الأمر الذى ادى الى تحفيز مبادرات  
العمال بمضاعفة الانتاج وتحسين النوعية وبالتالي ظهرت انواع  
جديدة من البضائع .

ان بكين حاليا حققت اكتفاء بمقدار ٨٠٪ من السلع  
الاستهلاكية المصنعة ، وتساعد المناطق الاخرى بالصين بكميات  
هائلة . وتباع منتجات بكين من الصناعات الخفيفة في اكثر من  
٨٠ بلدا ومنطقة بالعالم .

ان فرع بكين التابع لشركة منتجات الصناعات الخفيفة  
الوطنية الصينية للاستيراد والتصدير ، يصدر مئة او اكثر من  
المنتجات ومن ضمنها البيانو من ماركة « شينغهاى » ، وآلات  
التفخ الموسيقية ، والسحابات ( المعينية المزدوجة ) وبلاط موزايكو  
من ماركة « المعبد السماوى » والاحذية الجلدية من ماركة

العنوان : ٧٦ طريق تشانغآن الغربى ، بكين

العنوان البرقى : INDUSPK

التيليكس : LITPKCN ٢٢١٤٢

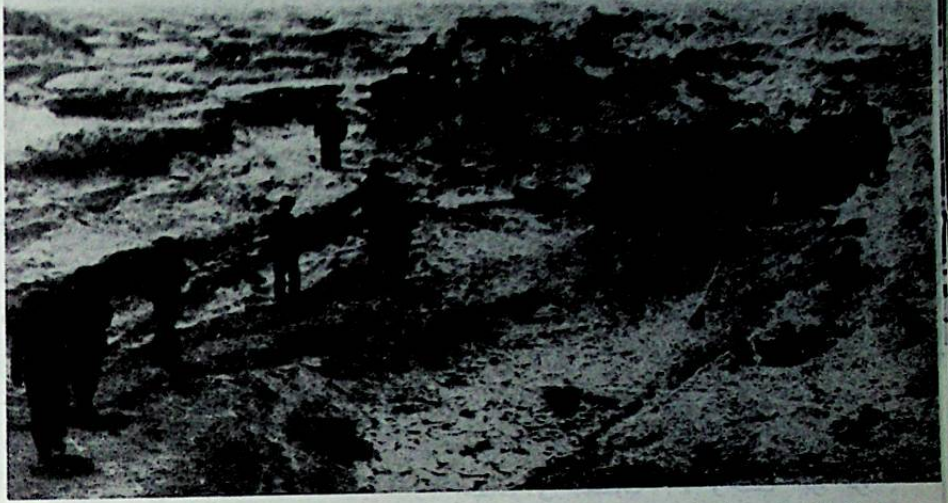
# قولولان - دولة صحراوية قديمة

بقلم : مو شون ينغ

ومن ثم صارت دولة قولولان لغزا تاريخيا يحتاج الى كشف .

## كشف اللغز التاريخي

في اوائل القرن العشرين جاء سفن اثنان هدين ، السفامر السويدي ، الى اقليم نور فاستملمت فرقته اطلال قولولان على



فرقة الاستطلاع في الطريق الى المدينة



بلاد الشرق والغرب والتجار يحطون فيها رحالهم ، حضارة متطورة . ومما يدعو الى الأسف الشديد ان هذا الاقليم قد تحول بعد القرن الرابع الى صحراء رهيبة « لا يوجد بسماؤها طير ولا بأرضها حيوان ولا يوجد بها الا بقايا عظام الاموات » على حد تعبير الناس .

**الاستطلاع** في اقليم لوب نور المعروف بانه كان « بقعة غامضة » في شرق صحراء تكلاماكان بمنطقة شينجيانغ لا بدوان يشير الناس ويسترعى اهتمامهم في داخل الصين وخارجها . وقد كان لنا زيارة لهذا المكان العريق نتعرف عليه وعلى تاريخه وما مر به من احداث . .

في هذا الاقليم اطلال تدعى « اطلال قولولان » اثارت اعجاب الناس من عشرات السنين . وقد احتل لوب نور الذي قامت فيه دولة قولولان القديمة مكانة هامة في عهد أسرة هان الغربية ( ١٠٦ ق.م - ٢٢٣ م ) وذلك فيما يتعلق بالهجرات القديمة و« طريق الحرير » والتبادلات الثقافية بين الشرق والغرب . كان « طريق الحرير » المؤدى الى الغرب من قولولان يتفرع الى طريقين ، طريق يتجه ناحية الجنوب وآخر يتجه صوب الشمال . وقد شهدت قولولان التي كان البعثون من

مو شون ينغ : نائبة رئيس معهد الآثار التابع لأكاديمية العلوم الاجتماعية في منطقة شينجيانغ الوبغورية الذاتية الحكم .

اطلال في المدينة



في الانابيب الاسمنتية التي صنعوها بأنفسهم ،  
وبسبب الفحط والمطر القليل وشيئهما  
من الظروف الطبيعية ، حافظت توربان على  
كثير من الآثار التاريخية . اقلتنا السيارة  
حوالي ٣٠ كيلومترا من مدينة توربان باتجاه  
الجنوب الشرقي للوصول الى آثار مدينة قاوتشانغ  
القديمة المبنية في القرن السادس - القرن  
السابع . وما ان وصلنا الى هناك حتى رأينا  
قلعا من الجدران المهتمة والمبنية من الطين  
والأتربة والقراميد . وهذه المدينة القديمة  
مربعة الشكل ، وفيها اليوم اطلال للقصور  
والدور والمعابد والمعامل والاسواق . وقد  
ارسل الامبراطور شيوان في اسرة هان الغربية  
في سنة ٦٨ ق.م الجنود ليستصلحوا الارض  
في هذا المكان . كما ارسل الامبراطور الاول  
في اسرة هان الغربية في سنة ٤٨ ق.م احد  
القادة العسكريين الى توربان . وفي اسرة  
تانغ الملكية ، اسس جيوي ون تاي الذي  
انحدر من لانشو دولة قاوتشانغ في توربان .  
وفي ذلك الوقت ، عندما مر شيوان تسانغ  
الراهب بها ، لقي استقبالا حارا وحفاوة  
بالغة من قبل جيوي ون تاي الملك ، ونزل  
شيوان تسانغ في هذا المكان لاكثر من شهر  
يعلمهم التعاليم البوذية .  
ولما كانت مدة رحلتنا قصيرة ، لم أزر  
الآثار الاخرى ، وانطلقت في السير . فشاهدت  
السيارات تطوى الطرق الاسمنتية ذهابا وايابا ،  
والقطارات تنهب الارض واحدا بعد الآخر من  
الجنوب الى الشمال او من الشمال الى الجنوب  
( طول الخط الحديدي ١١٣ كيلومترا من محطة  
توربان الى محطة يويأرقو ) . وسرح خيالي  
في تسن تسن ( ٧١٥ - ٧٧٠ م ) الشاعر  
في اسرة تانغ الملكية الذي كتب قصيدة تصف  
الرحلة الشاقة في صحراء غوبي المتحركة ،  
وقال فيها :

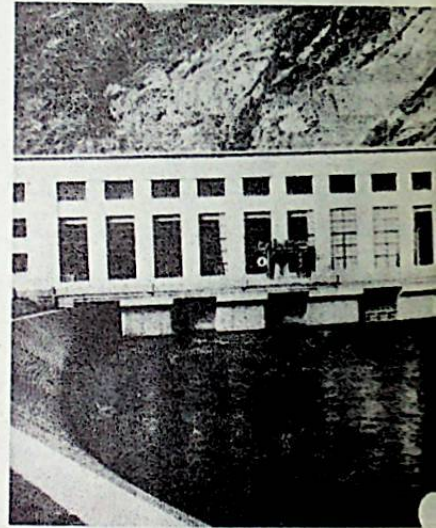
« كر الحصان على الحجارة ،

وضرجت حافريه الدماء » .

هذا ولم يكن بمستطاع المرء ان يركب سيارة  
فيما مضى فكيف كان سيتسنى له ركوب  
القطار ؟ اما الآن فكلتا الويلتين متوفرة بفضل  
سواعد العمال البواسل الذين بذلوا الجهود وغير



مياه آبار « كاريز » تسيل طوال السنة



محطة تيهنتوان الكهربائية في ضاحية كورل

احزمة من الاشجار للوقاية من الرياح والرمال  
بلغ طولها الاجمالي ١٤٠٠ كيلومتر فضلا عن  
تروميم وتمديد وحفر آبار « كاريز » جديدة ،  
كما بنوا خمس قنوات كبرى وكثيرا من  
القنوات الفرعية ، وجلبوا المياه الثلجية من  
جبال تيانشان البعيدة الى كل مكان في  
المحافظة كلها لسد حاجتهم في شؤون الحياة  
والانتاج . وتقع كومونة « جبل اللهب »  
الشعبية في سفح الجبل ، وفيها ١٦٠٠٠  
نسمة ، ولديهم شبكة مياه .. تجرى المياه

الهيابين من المشقات .

لقد كافحوا ضد نقص الماء وضد لهيب  
الحر اللافت وضد قصف الرياح وزوايع الرمال  
حتى لا يضيعوا نقطة ماء هباء ، وكثيرا ما  
استعملوا المياه بعد غسل وجوههم لغسل اقدامهم  
ثم يخلطونها بالطين لصنع القراميد . وذات  
مرة ، قاد لي تشينغ فو ، السائق في قوات  
السكك الحديدية ، السيارة لنقل المواد .  
ولم تكد السيارة تقطع حوالي ١٠٠ كيلومتر  
حتى اخذ ماؤها يغلي ، فمد السائق يده  
بسرعة وتناول ابريقين مملوئين بالماء لشرابه  
الخاص وصهبا في جهاز التبريد . وبسبب  
عمله الرائع هذا تعرض للعطش . . ليس ذلك  
فحسب ، بل نزف انفه دما ، وجف حلقه  
بسبب الجفاف ولم يستطع ان يتكلم .  
وافترقت الرياح والرمال الكبرى الناس .

فالمعاصف ، ٨ درجات ، تهب حوالي ٣٠  
مرة سنويا ، واثيانا تصل الى ٦٨ مرة في  
بعض السنوات . وكثيرا ما غطت الرمال بكثافة  
اكثر من متر واحد الخط الحديدي الذي  
بنوه بجهودهم وعرقهم في الليلة السابقة .  
وذات مرة ، نصب بعض الجنود من قوات  
السكك الحديدية ١٢ خيمة ، ولكن المعاصف  
اقتلعتها وطيرتها . وهنا هرع العمال المحليون  
الذين حفروا اقنية ثبوتها بالحجارة ، واعدوا  
لرفاقهم الطعام ، كما قدموا لهم تجاربههم  
ضد المعاصف والرمال .

طول الخط الحديدي في صحراء غوبي  
١١٣ كيلومترا ابتداء من محطة توربان وهذا  
انتصار جبار حققه الجيش والشعب مكافحين  
ضد الطبيعة . اجتاز القطار صحراء غوبي  
فوصل الى محطة يويأرقو التي لا يوجد فيها  
مثل صحراء غوبي بل فيها جبال تيانشان ،  
التي لا يستطيع المرء صعودها بسهولة اضافة  
الى جوها الشديد البرودة . ولكن ذلك لم  
يثن عزيمة العمال الذين مدوا خطا حديديا  
مترجعا في المنحدرات الشديدة الوعورة ، ونفقا  
تلو الآخر يعبرها القطار في انسياب وأمان .  
وصعدنا جبال كويشياندابان المممة  
بالثلوج والمرتفعة ٣٣٠٠ متر عن سطح البحر ،  
وهناك رأينا الجنود من قوات السكك الحديدية



يلبسون الملابس القطنية ، فأخذنا نقارن ذلك بالحر في توربان قبل يومين وكأننا جئنا إلى عالم آخر .

وفي بطون جبال كوشياندايان ، دخلنا نفقا طوله ٦١٥٢ مترا ، وهو اطول من ٢٩ نفقا في سلسلة جبال تيانشان . واستعمل الجنود من قوات السكك الحديدية عصي الصلب والديناميت وعربات اليد والجرافات وسيارات الشحن ليفتحوا الباب الرئيسي الذي يعبر القسم الجنوبي من جبال تيانشان واستغرق ذلك منهم ٣٢ شهرا .

تجاوز القطار بنا جبال كوشياندايان فدخلنا وادي وولاستاي . وهنا نفق عجيب اسمه شانشيقتوانغ فمدخله اعلى بـ ٤٨ مترا من مخرجه . ماذا جرى هنا ؟ وقد مدت سكة حديد في داخل نفق متعرج طوله ٢٧٥٣٠ مترا في جوف الجبال . وهذا دليل ساطع على مدى ما يتحلى به العمال من الحكمة وما يمتازون به من قوة الارادة في ترويض الطبيعة . وبعد عبور نفق شانشيقتوانغ ، ظهرت طوبوغرافية الجبال منخفضة ، وأودية النهر متسعة اكثر فاكثر . ومررنا على بالونتاي وقوكو ، ثم ظهرت صحراء غوبى الواسعة المترامية الاطراف ، وبعد ذلك وصلنا الى الطرف الشمالى من حوض تاريم ، ومساحته ٥٦٠٠٠٠ كيلومتر مربع .

وظهرت الواحات متناثرة في صحراء

غوبى بحوض تاريم ، وكان الارض مرصعة بالاحجار الكريمة الخضراء .

تحيط بمدينة يانتشى واحة كبيرة خلافة . وعلى جوانب شوارعها الواسعة كثير من الاشجار ، ومبانيها تتصف بميزات آسيا الوسطى ، فسطوحها هرمية الشكل ، والوان جدرانها صفراء برتقالية . وزرنا نهر كايدو في ضاحية قريبة من المدينة . وصعدت بنفسى جسر السكة الحديدية الذى بلغ طوله ٤٣٨ م ، وعلى جانبه جسر الطريق المرمومة ، وزنوت ببصرى لأرى الصحراء المليئة بالمياه والرمال . وفي موسم فيضان النهر ، تتكسح مياهه الرمال ، وتقف الرمال عقبه امام تدفق المياه ، ولذلك يحدث الفيضان وتمم المكان الرمال المتحركة . ويقال ان شيوان تسانغ وبعض اتباعه في رواية « الحج الى الغرب » كانوا قد عبروا نهر الرمال المتحركة في هنا . ولكن المصاعب واجهتهم . فقام سون وو كونغ وغيره بالكفاح ضد الشياطين في الماء ، وقد كان بوذا في بحر الصين الجنوبي يساعدهم بأن جعل الاسلحة السحرية التى استعملها الشياطين في الماء تصبح قاربا عبروا به النهر .

وبعد ان غادرنا ياندو ، سارت السيارة بنا حوالى ساعتين ، وظهرت واحات أخرى ، وهى كورل - المحطة الاخيرة في شينجيانغ الجنوبية ، وهى مدينة صناعية جديدة . وعلى بعد ١٥ كيلومترا شمال كورل

مكان اسمه تيهمنقوان . ومنذ غابر الزمان كان هذا المكان مركزا هاما للمواصلات الجنوب والشمال . ويقابل نهر الطاوس يسيل من بحيرة بوهيستغ الجرف هنا كواد طوله ١٤ كيلومترا وعبر التضاريس وكان تسن تسن الشاعر في اسرة تانغ الذى قد مر بهذا المكان ، وكتب ثلاث كتاب « تيه من قوان » ( اى : ممر الباب الحديدية على الجدار الحجرى الذى كأنه باب حديد دخلنا الباب من الجنوب فظهر المكان كحغناه امامنا ، وفيه عمارة حديثة البناء طابقين وعلى مدخلها مكتوب « محطة تيهمنقوان الكهرومائية في منطقة شينجيانغ الليفغورية في الحكم الذاتى » . وعندما ذهبنا الى بطن الجبل سمعنا دوى المولد الكهربائى وقوته ٠٠٠ كيلواط . وتوجد في المجرى الاسفل على حوالى اربعة كيلومترات من هنا محطة تول كهرومائية صغيرة . وتزود هاتان المحطتان محافظتان من حوض تاريم فضلا عن مدينة كورل بالكهرباء . وكانت تيهمنقوان في الماضى فقراء كثيرة النجاد والوهاد وتحول اليوم الى بساط جميل .

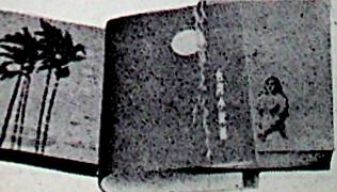
وقبيل شروق الشمس ذات يوم غادرنا كورل ، والتفتنا ، واقفين على التل فلمننا المصاييح الكهربائية تتلأأ كما التجردت في غوبى . وفي هذا الوقت ، ظهر الدخان الابيض تنفثه القطارات ذهابا وايابا .

( بقية ص ٥٢ )

مكان

« مقالات مختارة من تاويان » تضم مقالات ثرية كتبها الجيل القديم من الكتاب مثل « الجاموس » و « امرأة في الخامسة والثمانين » . ليانغ كوى . « القحط » لتشونغ لى خه وكذلك « كلمة حلوة » للكاتب الشاب يانغ تشينغ تشو ، « الفاتحون » للكاتب يانغ شو جيوان ، معظم هذه الاعمال تم تأليفها بيد كتاب « الآداب المحلية » من الجيلين القديم والجديد وتكشف ، بمختلف الدرجات ، عن الاجحاف والظلم في مجتمع تاويان وتمدح فضائل الشعب الكادح المتمثلة في البساطة والكبح وتمكس مشاعر الحب والحقد التى يحملها الضعاف والنزاع اليائس الذى قاموا به .

الرسم ، القلب » وغيرها من الاعمال التى تبدى مشاعر الشوق التى تعتمل في صدور مواطنى تاويان من خلال الالحن الحزينة والمواطف الرقيقة كأن الكتاب كتبها بدموعهم ودمائهم ، وهذا كما عبر عنه الكاتب « يتطلع الهائمون الى دفة وحرارة الوطن » و « لن يقطع خيط الشوق لمسقط الرأس ولن يكون مسقط الرأس بعيدا عن القلب مثلما هو بعيد عن مرمى البصر » فقد صرخ الكاتب في « الحنين الى الام » : انى ابن امى مهما بلغت من العمر « هذا وقد عبر عما في قلوب مواطنى البر الصينى الذين يتحرقون شوقا ويولون عناءة بمواطنى تاويان في كل زمان وكل



# لِإِلْتِزَامِ مِن توربان الى كورل



عبد الرحمن الفلاح اليوغوري في كومونة « النجوم الخمسة » الشعبية بمحافظة توربان وافراد عائلته في العربة في طريقهم الى السوق

بقلم : مراسل مجلة «بناء الصين»

(٦١٨ م - ١٩٠٧ م) ذهب مع بعض أتباعه الى الهند للحصول على الكتب البوذية . وعندهم مروا بهذا المكان ، لم يستطيعوا التقد بخطوة واحدة بسبب اللهب المتأرجح . ثم اعتمدوا على سون وو كونغ ، احد أتباع شيوان تسانغ ، اذ اقترض مروحة مصنوعة من ورق شجر النخيل من الاميرة تيه شان (اي المروحة الحديدية) ، اطلقا بها اللهب فغبروا الجبل بسلام .

وفي حوض توربان هذا ، وبالرغم ان الفصل خريف ، تتقد الارض نارا بسبب اشعة الشمس الملتهبة . ولاتقاء ذلك يتبرأ السكان المحليون دورهم من الاحجار والطين وسلك الجدار متر واحد . وتلك الدور في حجرة النوم من متر واحد الى ١٥ متر تحدهم سطح الارض ، وهي اشبه ما تكون بالقبور والذين ليس لديهم مثل ذلك القبور يتفياً تحت فلال عريش دولى العنب .

وبسبب القحط الشديد ، والمطر النادر حفر السكان المحليون جيلا بعد جيل كثر من آبار « كاريز » ( انفاق رى تحت سطح الارض مقرونة بئر عمودية ) ، وجلبوا المياه الثلجية التي تسيل من جبال تيانشان الى قنوات في جوف الارض للتقليل من عملية البخر وبعد التحرير ، بنى ابناء محافظة توربان

تحرك بنا القطار من محطة توربان للسكة الحديد بسرعة ٤٠ كيلومترا تقريبا في صحراء غوبى حيث شاهدنا هناك جبلا احمر اللون ، كأنه تنين من اللهب المتعرج ، وطوله ٩٠ كيلومترا . وتتش من هذا الجبل ، في ضوء الشمس ، الانوار الحمراء التي تبهر العين ، ويزفر الهواء الحار . وعندما اقتربنا منه ، تبينا ان ارتفاعه حوالى ٢٠٠ متر عن سطح الارض . والجبل صخوره نارية ، وجروفه وعرة ، وهو اشبه بالرجل الاصلع ليس على رأسه شعر . وفي الصين رواية اسطورية مشهورة اسمها « الحجج الى الغرب » كتبت في القرن السادس عشر ، وجاء فيها ان شيوان تسانغ الراهب في اسرة تانغ الملكية

خط سكة حديد توربان - كورل ، وهو اول خط في جنوب شينجيانغ وايضا احد المشاريع الشاقة في الصين ، يبلغ طوله ٤٧٥ كيلومترا من توربان الى كورل مرورا بصحراء غوبى الكبرى وعبورا بجبال تيانشان . تصادف وصولي الى توربان مع انجاز هذا الخط الحديدى في خريف عام ١٩٧٩ ، وكنت احد المسافرين الاوائل على هذا الخط الحديدى الجديد .

حوض توربان اشد المناطق انخفاضاً في الصين ، ١٥٤ مترا تحت سطح البحر ، ولذا هو شديد الحرارة وخاصة في فصل الصيف . ويطلق الناس عليه اسم « ينبوع اللهب » .

جسر السكة الحديدية الذى طوله ٨٣٤ مترا ، وله ١٣ قنطرة في نهر كايدو

